

روح المعاني

وفي تحليل هذا التبیین بهذه الغاية القصوى بعد تذييل الأولین بما یوجبهما من الجزالة ما لا یخفی وذكر بعض الأجلة أنه سبحانه بدأ السورة بقوله تعالى وأنزلنا فیها آیات بینات وختمها بقوله D كذلك یبین A لكم الآیات ثم جعل تبارک وتعالى ختام الختم قوله سبحانه إنما المؤمنون الذین آمنوا با B ورسوله الخ دلالة على أن ملائک ذلك کله والمنتفع بتلك الآیات جمع من سلم نفسه لصاحب الشریعة صلوات A تعالى وسلامه علیه کالمیت بین یدی الغاسل لا یحجم ولا یقدم دون إشارته صلى A علیه وسلّم ولهذه الدقیقة أورد هذه الآیة شهاب الحق والذین أبو حفص عمر السهروردي قدس سره فی باب سیر المرید مع الشیخ ونبه بذلك أن کل ما یرسمه من أمور الدین فهو أمر جامع .

وقال شیخ الإسلام : إن هذا استئناف جیء به فی أواخر الأحکام السابقة تقريراً لها وتأكيداً لوجوب مراعاتها وتكميلاً لها ببسان بعض آخر من جنسها وإنما ذکر الإيمان با B تعالى ورسوله بعده لما وتمهيداً قبله لما تقريراً قطعاً له تضمنه مع للمبتدأ خبراً الواقع للموصول صلة A وإيداناً بأنه حقیق بأن یجعل قریناً للإيمان المذكور منتظماً فی سلکة فقوله تعالى وإذا كانوا معه على أمر جامع الخ معطوف على آمنوا داخل معه فی حیز الصلة وبذلك یصح الحمل والحصر باعتبار الكمال أي إنما الكاملون فی الإيمان الذین آمنوا با B تعالى ورسوله A عن صمیم قلوبهم وأطاعوا فی جمیع الأحکام التي من جملتها ما فصل من قبل من الأحکام المتعلقة بعامة أحوالهم المطردة فی الوقوع وأحوالهم الواقعة بحسب الاتفاق كما إذا كانوا معه E على أمر مهم یجب اجتماعهم فی شأنه كالجمعة والأعیاد والحروب وغيرها من الأمور الداعية إلى الاجتماع لغرض من الأغراض وعن ابن زید أن الأمر الجامع الجهاد وقال الضحاک وابن سلام : هو کل صلاة فیها خطبة كالجمعة والعیدین والإستسقاء وعن ابن جبیر هو الجهاد وصلاة الجمعة والعیدین ولا یخفی أن الأولى العموم وإن كانت الآیة نازلة فی حفر الخندق ولعل ما ذکر من باب التمثیل ووصف الأمر بالجمع مع أنه سبب له للمبالغة والظاهر أن ذلك من المجاز العقلي وجوز أن یكون هناك استعارة مكنیة .

وقرأ الیماني على أمر جمیع وهو بمعنی جامع أو مجموع له على الحذف والإیصال لم یذهبوا عنه A حتی یستأذنوه E فی الذهاب فیأذن لهم به فیذهبون فالغاية هی الأذن الحاصل بعد الإستئذان والإقتصار على الإستئذان لأنه الذی یتم من قبلهم وهو المعتبر فی کمال الإيمان لا الأذن ولا الذهاب المترتب علیه واعتباره فی ذلك لما أنه كالصداق لصحته والمميز للمخلص عن المناق فإذ ديدنه التسلل للفرار ولتعظیم ما فی الذهاب بغير إذنه E من الجنایة

وللتنبية على ذلك عقب سبحانه بقوله D إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون با
ورسوله فقد جعل فيه المستأذنين هم المؤمنون عكس الأول دلالة على أنهما متعاكسان سواء
بسواء ومنه يلزم أنه كالمصداق لصحة الإيمانين وكذلك من اسم الإشارة لدلالته على أن
استئصال الإيمانين لذلك فإذا استأذنونك بيان لما هو وظيفته صلى الله عليه وسلم في
هذا الباب أثر بيان ما هو وظيفة المؤمنين والفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها أي بعد
ما تحقق أن الكاملين في الإيمان هم المستأذنون فإذا استأذنونك لبعض شأنهم أي لبعض أمرهم
المهم وخطبهم الملم